السلطان مصطفى الأول

فترة الحكم: ١٦١٧– ١٦١٨ (الفترة الأولى)
١٦٢٢– ١٦٢٣ (الفترة الثانية)

السلطان العثماني الخامس عشر

اسم الأب: محمد الثالث

اسم الأم: هندان سلطان

محل وتاريخ الميلاد: مانيسا، ١٥٩٢

العمر عند اعتلاء العرش: ٣٠ عاما

سبب وتاريخ الوفاة: لا يعرف سبب وفاته– وتوفي بتاريخ ٢٠ يناير/كانون الثاني سنة ١٦٣٩

مكان الوفاة وموقع الضريح: إسطنبول، ويقع قبره بالقرب من مسجد آياصوفيا

لوحة بفن المنمنمات تصوّر السلطان مصطفى الأول، بريشة الفنان ليفني في أعماله المعروفة باسم "صور متخيلة لشجرة العائلة العظمي".

كان السلطان مصطفى الأول هو أول سلطان يعتلي العرش خلفا لأخيه المتوفى. وقد أثرت الضغوط والمؤثرات التي تعرض لها بسبب إعدام أعمامه خلال حكم أبيه محمد الثالث، وحياته تحت المراقبة الصارمة في القصر خلال حكم أخيه الذي يكبره بعامين، كل ذلك أثّر على نفسية الأمير الشاب لأعوام كثيرة.

ورغم وضوح اضطراباته العصبية فقد كان هناك أمل في أن يتعافى الأمير بمجرد توليه الحكم. ولكن بعد الشهور الثلاثة الأولى من توليه أجمع رجال الدولة على أنه "غير قادر على الحكم"، وقاموا بعزله. واحتُجز السلطان مصطفى مرة أخرى وأُعلن عن تولي عثمان الثاني ابن السلطان أحمد الأول العرش وكان ذلك في ٢٦ فبراير/شباط سنة ١٦١٨. ورأى السلطان الصغير الجديد احتجاز عمه كافيا فأبقى على حياة مصطفى الأول، رغم أنه كان يستطيع التخلص منه لتجنب أية مخاطر محتملة. غير أن قوات فرسان الانكشارية أغارت على القصر فجأة، وقتلوا السلطان الصغير عثمان الثاني كي يعيدوا مصطفى الأول إلى العرش، حتى يستغلوا حالته العقلية الضعيفة. وأعيد مصطفى الأول إلى العرش مرة أخرى، لكن حالته العقلية ساءت كثيرا.

خلال فترة حكم السلطان مصطفى الأول الثانية، أدى قتل قوات الانكشارية المأساوي للسلطان عثمان الثاني إلى موجة عامة من الكره الشديد للانكشارية وسلاح الفرسان، واندلعت سلسلة من الثورات في جميع أنحاء البلاد. وكان السلطان مصطفى الأول يتألم من هذا الوضع لكنه كان مسؤولا تماما كالجيش في نظر العامة.

وتروي المصادر عن السلطان مصطفى الأول أنه اعتزل الناس خلال شهر رمضان وظل في كرب شديد، لكنه لم يبح بهمومه لأحد، ورأى في أحد أحلامه أخاه عثمان يرتقي إلى منازل عظيمة. وتذكر السجلات التاريخية أيضا أنه كان يُطلَب من عموم المصلين في المساجد الدعاء بتحسن صحة السلطان. وتروي مصادر أخرى حكاية قصيرة تلت موت عثمان تقول إن السلطان مصطفى الأول ذهب هنا وهناك في قصر "طوب قابي" يبحث عن المرحوم "عثمان"، وهو يصرخ باسمه ويتوسل إليه أن يريحه من ألم السلطة الذي لا يحتمل.

وبعد عام ونصف من الاضطرابات الداخلية قرر رجال الدولة أن حكم السلطان مصطفى الأول لم يعد شرعيا، فعزلوه للمرة الثانية، وأعلنوا السلطان مراد الرابع سلطانا جديدا لهم. وتعرض السلطان مصطفى الأول لضغوط هائلة، واحتُجز في غرفته بالقصر، ثم أُعلن أنه السلطان (مرتين!)، وشهد الغياب المؤسف لعثمان الثاني، وكل تلك التحديات أضعفت صحته العقلية المتدهورة بالفعل. وبعد احتجازه لمدة خمسة عشر عاما، توفي مصطفى الأول في ٢٠ يناير/كانون الثاني سنة ١٦٣٩، ودُفن بحدائق مسجد آياصوفيا.

سفراء أوروبيون يتناولون الغداء مع الصدر الأعظم بغرفة المجلس السلطاني (كوبيالتي)، وهي من رسم الفنان جان بابتيست هيلار.

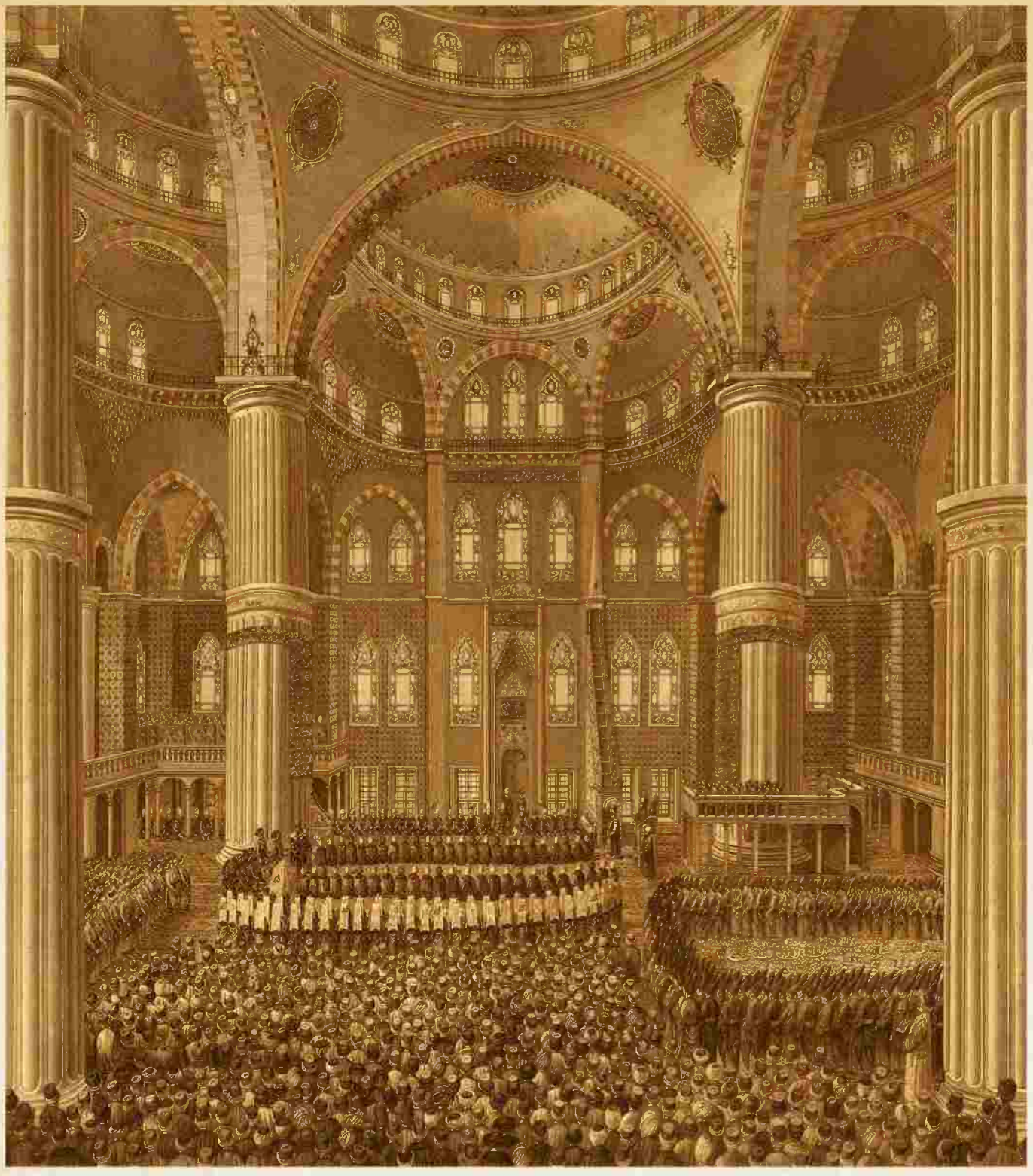

حفر يصوّر "مَولِدْ آلآيي" (موكب المولد النبوي) الذي احتفل به السلطان أحمد بعد عودة الحجاج من موسم الحج.